Route Educational and Social Science Journal ISSN: 2148-5518

Volume 5(8), June 2018

Article History		
Received/Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online / Yayınlanma
14 /5/2018	5 /6/2018	10 /6/2018

التربية الصهيونية اليهودية في كتب التعليم الإسرائيلية

أ.د. فائزة عبد الأمير نايف الهديب

جامعة بغداد / كلية اللغات/ قسم اللغة العبرية

الملخص

يمكن القول أن كتب التعليم الإسرائيلية والعبرية تحتوي على الكثير من الأفكار والمفاهيم الصهيونية ومفردات الفكر الديني اليهودي، بما يضمن تعزيز الأفكار الصهيونية للمجتمع اليهودي في إسرائيل واجياله الفتية والشابة. ولم تقتصر هذه السياسة على كتب مواد معينة كالتاريخ أو الجغرافية ولا على مرحله دراسية معينه من عمر سنوات الدراسة، بل اتسعت لتشمل معظم المواد و تمتد لتغطي معظم سنين الدراسة.

ويضع الكتاب التعليمي الاسرائيلي بين يدي الطالب اليهودي الحلول الشاملة للمسائل التي تطرحها أمامه الصهيونية، وفي مقدمتها الاحتلال والاستيطان والهجرة وترحيل الفلسطينيين، ومن يطّلع على نماذج من الكتب المدرسية يستطيع أن يدرك هذا الاتجاه العدواني لدى الناشئة اليهود، فكل أرض تطؤها قدم الجندي اليهودي هي أرض يهودية، خيرات الأرض والعالم أجمع منحة لهم وحدهم من الرب، وكل ما في أيدي غيرهم من الامم هو ملك لليهود، فما تحت ايدي الامم مغتصب من اليهود وعليهم استرداده منهم بكل الوسائل.

Summary

It can be said that the Israeli and Hebrew textbooks contain many Zionist ideas and concepts and the components of Jewish religious thought, in order to strengthen the Zionist ideas of the Jewish community in Israel and its young and young generations. This policy was not limited to the writing of certain subjects, such as history or geography, or a certain period of study from the age of the study years, but expanded to cover most of the subjects and extended to cover most of the study years.

The Israeli educational book in the hands of the Jewish student places comprehensive solutions to the issues posed by Zionism, foremost of which is occupation, settlement, migration and deportations of the Palestinians, and those who read examples of textbooks that can recognize this aggressive trend among the Jewish youth. And the whole world is a gift to them alone from the Lord. All the hands of other nations are the property of the Jews. What is under the hands of the nations is the usurping of the Jews, and they must recover them by all means.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في كونه يناقش مفردات ومقاربات انطوت عليها المناهج التعليمية الاسرائيلية، كاشفا عن مدى تأثيرها في صياغة وتشكيل العقلية الإسرائيلية القائمة على منهج العنف والحقد وغرس الكراهية وتشويه صورة العرب والمسلمين بصفة خاصة، واعتمادها على النصوص الدينية المستمدة من التوراة، لإضفاء الصبغة الدينية على تلك المفاهيم التي تلعب دورا كبيرا في صياغة عقلية القمع والعنف ضد العرب، مقتنعين بأنها عمل مقدس لا غبار عليه .

ومن خلال تحليل الأهداف التي تطمح الحكومة الإسرائيلية إلى تحقيقها، عبر المناهج الدراسية، سنحاول الإجابة عن السؤال المركزي للدراسة: هل نجحت الحركة الصهيونية في تطويع المناهج لخلق مجتمع إسرائيلي متجانس، يقوم على كراهية العرب وتحقيرهم من جهة، ويؤمن إيماناً راسخاً بأحقيته في الأرض الفلسطينية من جهة أخرى؟

المنهجية:

اعتمد البحث على استخدام المنهج التحليلي لنصوص بعض الكتب التعليمية وفي مراحل دراسية مختلفة، الأفكار التي عبرت عنها، وتتبع عمليات الربط المواد العلمية بالقصص والنصوص التوراتية، استحضار المفاهيم الصهيونية، والتي اريد لها ان تغرس في عقول التلاميذ.

هيكلية البحث:

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وواثنى عشر محور وخاتمة تلخص نتائج البحث، حيث تناولت المقدمة الاعتبارات التي تستند اليها فلسفة التعليم الإسرائيلي.

تناول المحور الأول مصادر التربية الصهيونية وبيان دورها في تشكيل مجتمع متماسك يؤمن بالقيم الصهيونية.

أما المحور الثاني فقد اختص بتقوية الانتماء الصهيوني للطالب من خلال حب صهيون واسرائيل، والعمل من أجلهما والحفاظ على الوجود الاسرائيلي، وتعزيز الشعور بالمصير اليهودي المشترك .

واهتم المحور الثالث، بشرعية المجازر الصهيونية ضرورتها في تأسيس الدولة، ليقترن القتل بالمنفعة، ويشكل خطوة ضرورية لإعداد الاجيال الشابة للانخراط في المؤسسة العسكرية، دون الالتفات للاعتبارات الأخلاقية.

وعالج المحور الرابع، تعلم اللغة العبرية التي تعني للطالب اليهودي اطاراً اجتماعياً وثقافياً جامعاً.

وافرد المحور الخامس، استعراضاً لتبعات مفردات العنف والتطرف التي تحفل بها الكتب المدرسية الاسرائيلية، لتبث روح الكراهية اليهودية للأمم والمجتمعات الأخرى.

واختص المحور السادس، بعرض الطابع العسكري للدولة والمجتمع التي تزخر بها المواد الدراسية الاسرائيلية، لجهة خلق أجيال تؤمن بالدفاع عن المشروع الصهيوني وتدسم زخم آلته الحربية.

وافرد المحور السابع، عرضاً لمبدأ ترحيل الفلسطينيين عبر عملية ممنهجة، للحفاظ على نقاء الدولة، واسكان المهاجرين الجدد محلهم.
وعالج المحور الثامن غرس الأيديولوجيا المعادية للفلسطينيين في عقول شباب إسرائيل ويتحقق في الكتب من خلال استخدام الإقصاء والغياب وتمجيد قتل العرب، وإبادتهم لإقامة "إسرائيل التوراتية" وأنهم يستحقون الاستئصال، وصولا للهدف النهائي الذي يوفر الأمن للوجود اليهودي.
اما المحور التاسع، فأهتم بتزييف الكثير من الحقائق التاريخية الواردة في المناهج الدراسية، وطمس أجزاء واصطفاء أخرى من أجل خلق ذاكرة جماعية للشعب، حتى ولو كانت مزيفة.
واختص المحور العاشر، بتبيان اثر فكرة "شعب الله المختار" على تشكيل وعي متطرف، ليعزز الشعور بالاستعلاء في مختلف المراحل التعليمية، ويرسخ في الاذهان عدم التعامل مع الآخر على قدم المساواة:
وافرد المحور الحادي عشر، عرضاً لاهمية العمل اليدوي والجماعي في اغلب المناهج على اختلاف مستوياتها لتشكيل "رواد" مكرسين لقضية إقامة أسس الدولة المستقبلية، الذين هم على استعداد لتأجيل تلبية رغباتهم الشخصية وإيلاء العمل الجماعي اهمية قصوى.
وانتهى المحور الثاني عشر، بمناقشة فكرة الانقسام الطبقي والاثيني في المجتمع الاسرائيلي، حيث كان التعليم سبباً رئيساً يقف خلف التباين في اسلوب العيش ومستوى الدخل بين الاسرائيلين انفسهم.

المقدمة

اهتمت الحركة الصهيونية – منذ نشأتها – بالتربية والتعليم، بما يسمح بترسيخ مركزية فكرة إسرائيل كوطن قومي للشعب اليهودي، وغرس الافكار اليهودية وتعزيز روابط اليهودي باسرائيل، وتأمين الاندماج والاستيعاب في المجتمع اليهودي في اسرائيل، ولهذا أنشأ الصهاينة في أواخر القرن التاسع عشر، مجلساً للتعليم في فلسطين، وفي الثلاثينيات من القرن العشرين تم تأسيس الدائرة التربوية للمهاجرين الشباب لتكون احد الأجهزة التابعة للمنظمة الصهيونية العالمية.
ويأتي هذا الاهتمام ادراكاً منها لمركزية التعليم ودوره في تعزيز التنشئة الاجتماعية، وتأهيل المهاجرين لها بما يتناسب وطموحاتها في تطوير بنيتها العلمية، لتتجه منذ البداية إلى إحياء اللغة العبرية والثقافة اليهودية؛ باعتبارهما دعامتين أساسيتين متصلتين بالفكر الصهيوني، ولهذا ايضا حظي التعليم بمراحله الأولى بمعظم الميزانية الصهيونية، لتأسيس وتقوية الاستيطان في فلسطين، حيث أدرك زعماء الصهيونية أهمية الاستثمار في التعليم من أجل تحقيق الأهداف السياسية الاسرائيلية المنشودة.
يركز هذا البحث على تحليل ابرز المفردات التي تم التركيز عليها في كتب التعليم الإسرائيلية والعبرية ومنها كتاب يدرس في السنة الثالثة من التعليم الأساسي،لتعليم اللغة العبرية والتمكن منها إضافة إلى تزويد التلميذ بمعارف مختلفة ومتنوعة الموضوعات، ومؤلفوه هم: ل. كيبنيس، أ. بوخز، ي. ليفنتون، وسمي بـ "סֵפֶר הַכִּתָּה לְשְׁנַת הַלִּמּוּדִים הַשְּׁלִישִׁית" (كتاب الصف لسنة التعليم الثالثة).
وخلص البحث إلى ان المناهج التعليمية في اغلبها تعمل على غرس المفاهيم الصهيونية، وتربية التلاميذ تربية يهودية لا تخلو من العنصرية والاستعلاء، والتعاطي مع الآخر عبر فوقية دينية وعلمية وعملية.

–مصادر التربية الصهيونية

التربية الصهيونية اليهودية في كتب التعليم الإسرائيلية

أ.د. فائزة عبد الأمير نايف الهديب
جامعة بغداد / كلية اللغات/ قسم اللغة العبرية

يجمع الباحثون على أن الكتب التي تشكل المصادر الأساسية للتربية الصهيونية هي: كتب العقيدة اليهودية وفي مقدمتها العهد القديم "التوراة، الأنبياء، والمكتوبات" وكتب الشرّاح والمفسّرين من الحاخامات كالتلمود "المشنا والجمارا" والمدراش والهلاخا والهجادا، بما تتضمنه من أصول للمعتقد اليهودي، والأحكام والنصوص التاريخية والأخلاقية، وقوانين اليهود السياسية والمدنية والدينية .[1]

اذ تقول التوراة في (سفر التثنية 2/14) (فأنتم اولاد الرب)، وايضا في سفر (اللاويين24/40) (انا الرب اللهكم الذي ميزكم عن الشعوب ويكونون لي قديسين، لأني قدوس، انا الرب، وقد ميزتكم عن الشعوب لتكونوا لي). وهذا يؤكد على ان اول بذور العنصرية من التوراة والعهد القديم .

بينما تشكل مؤلفات الاباء الاوائل للصهيونية، مصدراً اخراً للكتب الاسرائيلية والمرتكز الأساسي للعملية التربوية، ومن هذه المؤلفات على سبيل الحصر: كتاب "روما والقدس" لموسى هس 1812 . 1875 وكتاب " التحرر الذاتي" لبنسكر رئيس جمعية محبي صهيون 1821-1891 وكتاب "الدولة اليهودية" لهرتزل 1860- 1904. يضاف إلى ذلك كتابات ثلاثة مفكرين آخرين كانوا علامات بارزة في التاريخ الصهيوني، وهم آحاد هاعام (1856- 1927) وهو صاحب فلسفة الصهيونية الثقافية، وأهرون دافيد جوردون (1856- 1922) وهو صاحب فلسفة دين العمل، وفلاديمير جابوتنسكي صاحب فلسفة القوة 1880. 1940.[2]

والملاحظ أن الاهداف الرسمية للتعليم في إسرائيل ركزت على ترسيخ القيم الثقافية اليهودية، وبناء دولة متطورة وقوية عبر التوجه العلمي لاعداد مواطنين يؤمنون بالعلم والتكنولوجيا، وكذلك المحافظة على التراث اليهودي ونشره، فالهدف تربية المواطن الاسرائيلي على حب وطنه، الاعتزاز والفخر بقوميته، ولغته، وقد صيغت بنفس الوقت لمحو هوية العربي وانتمائه والعمل على تذويبه في المجتمع اليهودي.

على إن يهودية التوجه التربوي منذ قيام إسرائيل تعتمد على قانون التعليم للدولة العبرية الصادر في عام 1953، والذي تنص المادة الثانية منه على "أن التعليم في دولة إسرائيل يرتكز على قيم الثقافة اليهودية والولاء لدولة إسرائيل والشعب اليهودي، والعمل على تحقيق مبادئ الريادة في العمل الطلائعي الإسرائيلي.

وجاء في المادة الثالثة منه (يجب أن يخضع الحاضر لتقيم متواصل في ضوء أحلام الشعب اليهودي وذكرياته ويجب أن ينعكس الماضي اليهودي على النظام التعليمي الذي نحن بصدده، لأن التأهيل التاريخي والذاكرة والاهتمام بالعمل والإيمان بتجدد المجتمع اليهودي المتكامل، مقومات لا بد منها لبناء فلسفة التعليم اليهودي).[3]

ولان الحضارة الغربية، أحدمصادر فلسفة التربية عند الصهاينة، لكون معظم زعماء اسرائيل من اليهود الغربيين والذين يمثلون الغالبية العظمى في فلسطين قبل عام 1948م، والذين يمتازون بارتفاع مستواهم الثقافي والاجتماعي، ويعيشون في المدن أكثر من القرى،

1خليل السواحري وسمير سمعان، التوجهات العنصرية في مناهج التعليم الإسرائيلية، http://www.syrianstory.com/comment23-12.htm

2 نفس المصدر.

3ميرفت عوف، في إسرائيل: العنصرية تبدأ من المناهج الدراسية، https://www.noonpost.org/content/5724

وكان من الطبيعي أن يقوموا ببناء دولتهم على أسس عصرية غربية وكانت مهمة المؤسسات التعليمية والثقافية تعليم كل طفل يهودي، وشاب بالغ؛ ليكون فعالاً متعلماً ويقظاً؛ ليكونوا أعضاء من الجماعة اليهودية المثالية في إسرائيل.[4]

ومن هنا، فان قراءة معمقة لاتجاهات التعليم الاسرائيلية، مع اشارة للكتاب الاساسي للسنة الثالثة تكشف عن توجيه للطالب منذ نعومة أظافره، فيغرس قواعد الولاء للصهيونية ومشروعها، والاهتمام بصقل وبناء الانسان اليهودي وفق أفكار الصهيوني ومشاريعها في فلسطين.

وفيما يأتي ابرز هذه الاتجاهات:

– حب صهيون واسرائيل

ولهذا، يجب أن يزرع في الطالب حب دولة إسرائيل، والرغبة في العمل من أجلها والحفاظ على كيانها. إذ جاء في البرنامج المكمل للمدارس الثانوية أن "الهدف من تعليمالتاريخ هو تحذير الاعتراف القومي في قلب الطالب، وتعزيز الشعورلديه بالمصير اليهودي المشترك، وأن تغرس في قلبه محبة الشعب اليهودي".[5]

وعلى هذا الاساس، فان العودة إلى صهيون باعتبارها المكان الوحيد الذي يمكن لليهود أن يعيشوا فيه حياة "طبيعية" وآمنة، وأن يكون لهم السيطرة الكاملة على مصيرهم. حيث يستطيع كل يهودي العيش كما يختار ، في إطار قانون الأرض.

وإثر قيام إسرائيل عام 1948م أعلن بن غوريون في 14مايو 1948م أمام حشد من غلاة الصهيونية، ما يسمى بوثيقة الاستقلال التي اعتبرت فيما بعد منهاجاً دائماً لما سمي بـ(الأمة اليهودية) وبما يلزم بالسير على أساسه وعلى اعتباره تجسيداً مرحلياً لأماني وآمال الفلسفة التربوية وتثقيف الاجيال اليهودية القادمة.

وانطلاقاً من وحي هذه المفاهيم وضعت فلسفة تربية النشء الصهيوني وتركزت فلسفة التعليم حول المفاهيم الاتية:[6]

– أن اليهود أمة واحدة لا بد من حصرهم في أرض فلسطين والهجرة إليها؛ ليكونوا في بوتقة واحدة يجمعهم الدين، واللغة، والوطن.

– أن (أرض إسرائيل) هي وطن هذه الأمة، ولا بد من العودة إليه والارتباط به.

– إعادة صياغة الأمة اليهودية وفق الروح اليهودية والثقافة اليهودية وإحياء من الدين اليهودي، واللغة العبرية، وتطبيق ذلك على اليهود جميعاً من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار .

–اعتبار التوراة في أصولها العبرية المصدر الأساس للتاريخ القومي، وجغرافية الوطن، ومصدر اللغة العبرية والتاريخ اليهودي، والأدب القومي والمحتوى الأساسي للتقاليد الروحية والأخلاقية.

4Rabbi Jablon, Modern Orthodox- Religious Zionist Education, p.16.

5هالة إسبانيولي، الايديولوجيا الصهيونية وانعكاسها في كتب التدريس العبرية، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد الثالث، رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية – مدار،2001، ص 88-93.

6 د. داود درويش حلس، التربية الصهيونية في الكتب المدرسية الإسرائيلية إرهاب مبكر ... تعاليم متطرفة، site.iugaza.edu.ps/dhelles/files/2010/02/jewish_thinking.doc

– اعتبار الشعب اليهودي شعب الله المختار الذي هو فوق كل الشعوب، وكل الشعوب مسخرة لخدمته، واعتبار أي من الحضارات والعلوم إنما هي وحي من هذا الشعب المختار .

–إيجاد المجتمع العسكري الدائم وذلك بتدريب الشعب كله على الجندية وبما يشجع على إدخال التدريب العسكري إلى المدارس وتأسيس منظمات "الجدناع" و"الناحال" لشحن أفكار الناشئة منذ نعومة أظفارهم بروح العداء والاحتقار للعرب .

–الإيحاء للنشء دوماً بأن العرب يعملون على إبادتهم وتدمير دولة إسرائيل وملء المناهج المدرسية بصور للبطولات الخارقة للشعب اليهودي وأن الله وعدهم باستخلاف الأرض.

وكان قانون التعليم الإلزامي لعام 1949 من أول التشريعات التي تم سنها في إسرائيل، وينص هذا القانون على مجانية والزامية التعليم وإلزامياً لجميع الأطفال من سن 5 سنوات إلى 13 ، وكذلك كل من 14 إلى 17 الذين لم يتلقوا التعليم الإبتدائي. ولهذا ارتفع عدد الأطفال في المدارس الابتدائية من 91000 في عام 1948 إلى 185000 في عام 1951 ، مما أدى إلى نقص خطير في المعلمين المؤهلين. كان الوضع أشد في مخيمات المهاجرين ومدن الخيام التي تم تعيينها على عجل لتوفير سكن مؤقت للموجات الضخمة من المهاجرين. بالنسبة للإحصاءات الرسمية، في مايو 1950، كان هناك 12570 طفل بعمرمن 5 إلى 14 في هذه المخيمات، منهم 4551 فقط كانوا بالفعل ذهبوا المدرسة في المناطق التي هاجروا منها.[7]

ولذلك حفلت الكتب التعليمية بما تعبر عن الايدولوجيةالصهيونية،من خلال نقل القيم والغايات التي يرغب المجتمع إكسابها للأجيال الصاعدة، وتربية التلاميذ اليهود على الاعتزاز بقوميتهم، والفخر بتراثهم. وعملت أيضاً على محو الهوية العربية في البلاد، وفرض الولاء لدولة إسرائيل[8].

نشير هنا إلى كتاب المدنيات للمدارس الثانوية، الذي اصدرته وزارة التربية والتعليم الإسرائيلية والذي تم تنقيحة بعد جدل واسع بين المتدينين والعلمانيين بصدده.[9]

ويعطي الكتاب مكانةً مركزيةً للنظرة الدينية التي تجلت في عدد من الاقتباسات المأخوذة من مصادر مختلفة، وفي الفصل الأول الذي حمل عنوان "إعلان الاستقلال"، اقتبست عبارات من التوراة غير موجودة في "وثيقة الاستقلال"، تعطي "الحق المطلق للشعب اليهودي في إقامة دولته الخاصة في أرض إسرائيل"، على قاعدة "الوعد الإلهي". وقد أتت بهذه الصيغة: "أعطيتكم الأرض، هذه الأرض التي أقسم الله أن يعطيها لآبائكم إسحق وإبراهيم"، وهي جملة مقتبسة من التوراة.

وظهر أن الجزء الأول من الكتاب أُعدّ للدفاع عن وجود إسرائيل "دولةً قوميةً يهوديةً".[10]

7Zvi Berger, Negotiating Between Equality and Choice – A Dilemma of Israeli Educational Policy in Historical Context, http://ijse.padovauniversitypress.it/system/files/papers/2014_2_5.pdf.

8 د. خالد أبو عصبة، جهاز التعليم في إسرائيل، رام الله : مؤسسة الأيام، 2006، ص56.

9http://school.kotar.cet.ac.il/KotarApp/Viewer.aspx?nBookID=64413606#24.3775.6.default

10 للمزيد انظر فائزة الهديب، الفكرالصهيوني والادبيات العبرية، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، 2017.

وبشكل عام تتلاءم المواد والأهداف العامة التي وضعتها وزارة المعارف حيث يدرس التلاميذ في المرحلة الابتدائية، وهي تشمل 14 موضوعا إلزاميا على النحو التالي: الدين اليهودي، اللغة العبرية، الحساب والهندسة، الطبيعة، البيئة والزراعة، الوطن والمجتمع، الجغرافيا، التاريخ، المدنيات، اللغة الأجنبية (إنكليزية أو فرنسية)، الأشغال اليدوية والتدبير المنزلي، الفنون، الموسيقى، الرياضة. كما يحق للمدرسة إضافة موضوعات أخرى تختارها بنفسها.

يضم المنهاج في المرحلة الإعدادية عشرة موضوعات تعليمية هي: الدين اليهودي، اللغة العبرية، اللغة الأجنبية (إنكليزية أو عربية) الرياضيات، التاريخ والمدنيات، الجغرافيا العامة وجغرافيا إسرائيل، العلوم الطبيعية، موضوعات مهنية متنوعة، فنون، رياضة. وقد بدأ فرض اللغة العربية كموضوع إلزامي منذ سنة 1989، على أن تتحول إلى موضوع إلزامي في المرحلة الثانوية بالتدريج. [11]

–المجازر الصهيونية ضرورة لتأسيس الدولة

تمتلئ كتب التاريخ المدرسية بالحديث عن "شرعية المجاز" الصهيونية حيث يعد قتل النساء والأطفال الفلسطينيين كشيء مفيد للأمة. ليقترن القتل بالمنفعة، ويشكل خطوة ضرورية لإعداد الاجيال الشابة للانخراط في المؤسسة العسكرية، دون الالتفات للاعتبارات الأخلاقية.

لم يَغِبْ حلم "التطهير العرقي" لمن بقي من الفلسطينيين في وطنهم بعد العام 1948، عن خيال القيادة الإسرائيلية ولا عن خططها، كما ظلت الوسائل ذاتها التي تبنتها العصابات الصهيونية سابقًا (المجازر)، هي ذاتها التي تبنتها حكومة إسرائيل فيما بعد.

فعلى سبيل المثال تعتبر الكتب المدرسية مجزرة كفر قاسم، هي طريق بن غوريون لتحقيق حلمه في السيطرة على الاراضي الفلسطينية، حيث قتل إسرائيل 49 فلسطينياً من الرجال والنساء والشباب والشيوخ والأطفال المسالمين العائدين من الحقول والمزارع والمصانع، والذين يجهلون حظر التجوال المفروض على 12 قرية عربية بالقرب من الحدود الاردنية.

–احياء اللغة العبرية

تعتبر اللغة العبرية من أهم الأسس التي تقوم عليها فلسفة التربية والتعليم لدى اليهود وذلك لارتباط هذه اللغة كمبدأ من مبادئ القومية ولارتباطها بالدين، حيث إنها لغة التوراة والأدب العبري والتراث العبري القديم، وقد بقيت اللغة العبرية حبيسة "الجيتو" مئات السنين ولم تستعمل إلا كلغة دين وشعائر فقط، وقد اعترف القادة الصهاينة أنفسهم بذلك على أن اللغة العبرية لغة فقدت حياتها إذ لم يتحدث بها طوال ألفي سنة، وقد تزعم في العصر الحديث "اليعزر بن يهوذا" الملقب بأبي العبرية الحديثة، تزعم بعث هذه اللغة، وناضل في سبيل اعتمادها لغة محكية، ثم تبنت الدولة الصهيونية هذه المحاولة فيما بعد. [12]

وقد تجاوزت اللغة العبرية النطاق الذي عاشت فيه قروناً كلغة تقليدية لتلعب دور اللغة القومية، فلم تعد لغة دين وشعائر وطقوس فحسب، بل أصبحت أداة لخلق الوحدة داخل المجتمع الصهيوني، وأداة لتعميق الانتماء والولاء للأرض.

11 خليل علي حيدر، إسرائيل تعيد النظر.. في مناهج تاريخها (2-1)، goo.gl/X9aEB1

12صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، رابطة الجامعيين، مركز الأبحاث، الخليل، 1990، ص286.

ومن هنا تبدو أهمية اللغة العبرية في المجتمع الإسرائيلي نظراً لأن كثيرين من اليهود، الذين جاؤوا إلى فلسطين لم يكونوا يتكلمون العبرية بل مشتقات عنها كالإيديش، لا يقرؤونها ولا يكتبونها وبهذا تحتل اللغة العبرية مكانا بارزاً في مناهج المدارس الإسرائيلية وهي لغة التدريس في جميع المواضيع

وقد تم إدخال اللغة العبرية كلغة للتدريس تدريجياً، حيث كان هناك صراع بين أنصار العبرية وبين أنصار التدريس باللغات الأجنبية، وحجة هؤلاء عدم توفر الكتب والمؤلفات باللغة العبرية، لكن مؤتمر المعلمين اليهود قرر استعمال اللغة العبرية في كل الموضوعات، على أساس أن الحاجة هي التي تخلق الكتب والكلمات المطلوبة.[13]

من هنا نلاحظ أنه تحقق إلى حد لا يستهان به حلم الصهيونيين في إحياء اللغة العبرية وجعلها لغة حية تتردد على ألسنة الجيل الجديد، يستعملها في الكتابة والمحادثة، وفي الخطابة والتمثيل والتأليف، وعبرية اليوم تحتوي ألفاظاً كثيرة أتتها على مر العصور من اللغات الأجنبية التي احتكت بها.

-منهج تعليمي يتبنى التطرف

وتحفل المناهج الاسرائيلية بسرد تفاصيل "المحرقة" والتي تنتقل تفاصيلها إلى الطلاب عبر تدريس التاريخ وزيارة معسكرات الاحتجاز في أوروبا. ونتيجة لذلك، اضحت الاجيال الفتيةمتطرفة بشأن القضايا السياسية والإقليمية والقضايا الاجتماعية والقضايا المتعلقة بالدولة والدين. كونها تزويد الطلاب بمقاربات وافكار من شأنها أن تساعد على اكتساب التوجهات المتشددة،إضافه إلى المحافظة على روح الكراهية اليهودية للأمم والمجتمعات الأخرى، وتضخيم معاناتهم، واحتكارهم للألم والتفوق والوحدة والتشتت مع ما يعضد ذلك من وجود إله خاص بهم مدجج بالسلاح يسره منظر الدماء.

واستكمالا لما تقدم، تعتبر الكتب المدرسية أحد مصادر التطرف في إسرائيل، والتي يتلقاها التلميذ في سن مبكرة جدا، لتشكيل رهاب الأجانب لديه: "لقد هربنا من الإبادة من أشخاص أجانب آخرين"، بما يبرر القتل والاستئصال من اجل البقاء.[14]

وهناك نوع آخر من الاستئصال، هو محو الذاكرة الفلسطينية، إذ تعمل إسرائيل تدريجياً على إيجاد مكان لا يوجد فيه عرب وإخفاء آثار النكبة، بما في ذلك معارضة حق العودة وتهويد الحيز وعبرنة الأسماء.

لقد تغلغل التعليم الصهيوني في جميع المواد الدراسية، وأصبحت الشبكة التعليمية بأكملها تتحرك على ايقاعتمجيد الشخصيات والتوجهات الداعية الى بناء مجد إسرائيل.[15] وغرس الولاء لدى الاجيال الصغيرة لأفكار إعادة البناء الوطني و"استرداد الأرض" المغتصبة.

---

13 عبد القادر فارس، عنصرية الصهيونية وفلسفة التربية اليهودية، http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=3951

14NuritPeled-Elhanan Ambreen Agha, Textbook Racism; a canon of division in Israeli education, http://www.warscapes.com/conversations/textbook-racism-canon-division-israeli-education

15 B. Ben-Yehuda, The Teachers' Movement for Zion and its Redemption,Jerusalem, 1949(Hebrew); O. Ichilov, Citizenship Education in Israel,Tel-Aviv,1993 (Hebrew)

وتعد دراسة الكتاب المقدس للشباب حتى في المدارس غير الدينية ركيزة أساسية للتعليم الصهيوني، بهدف حث الشباب على إدراك الجذور التاريخية لليهودية، فضلا عن كونه مصدراً للغة العبرية المعاصرة.

وتسلط كتب التاريخ الضوء على فترات من استقلالية اليهود لتكون مدخلاً يعبر عن الاجماع الوطني.

الهجرة الى فلسطين

ومن المرتكزات الصهيونية التي تعامل معها الكتاب موضوعة الهجرة إلى فلسطين وحث اليهود على ترك بلدانهم والقدوم إلى الأرض المقدسة، فحين ظهرت الحركة الصهيونية في نهاية القرن التاسع عشر، اعتمد زعماؤها لتحقيق رغبتهم في إنشاء وطن قومي لليهود على إقناع المهاجرين اليهود بفكرتي العهد والخلاص اللتين وردتا في التوراة.

لقد شكلت الهجرة المورد الأساسي لتوفير القاعدة السكانية الضرورية لقيام اسرائيل وترافق ذلك مع مصادرة مزيد من الأراضي الفلسطينية وطرد مأأمكن من سكانها العرب الفلسطينيين لتحقيق التفوق الديموغرافي من خلال الترانسفير الصهيوني المنظم.

حيث أكد بن غوريون أول رئيس وزراء "إسرائيلي" ذلك عندما قال "إن درع إسرائيل هو في ازدياد عدد سكانها"،كما أكد من قبله ليوبنسكر حين أعلن في عام 1882 عبر كتابه "التحرير الذاتي" أن حلا للمشكلة اليهودية سيتم عن طريق تجميع اليهود كافة في فلسطين.[16]

كما أن اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين منذ بدايات هذا القرن، وهم يحملون ثقافتهم الأوربية وقدراتهم على التعبير، ويحملون أفكاراً مسبقة عما يريدون إنجازه من خلال استيطانهم كانوا قادرين على تصوير فكرة العودة بعد الشتات، وفكرة الأرض الخالية من السكان وفكرة الإعمار، فتداخلت أفكارهم الدينية مع أفكارهم الحديثة. [17]

–عسكرة التعليم

ومن أهم أهداف التربية اليهودية تنمية الروح العسكرية في المجتمع الإسرائيلي، من خلال تنشئة الأجيال اليهودية تنشئة عسكرية، تبدأ من مرحلة الطفولة المبكرة في المدرسة ومن ثم في الجامعة. والمدرسة والجامعة بالنسبة لليهود هما عاملان للأمن على المدى البعيد، فهما أكثر أهمية من السلاح المتطور الذي يشكل عامل أمن على المدى القريب.[18] لذلك كان اهتمام القيادات الصهيونية بالتربية والتعليم منذ وطئت أقدامهم أرض فلسطين. فقد عملت على تجييش الفرد اليهودي، وتعبئة وجدانه، بأسس تربوية دموية مرتكزة على الفكر الديني اليهودي الذي يفرض القتال عليه ويجعله قانونًا للحياة من أجل الوصول إلى الهدف المتعلق "بأرض الميعاد".

ولعل ذلك يتضح من المنظمات الشبه عسكرية التي تشرف عليها وزارة التربية ووزارة الدفاع الإسرائيلية التي تجعل من المدارس الإسرائيلية "أشبه ما تكون بالثكنات العسكرية منها بالمؤسسات المدنية"، وذلك كمنظمة "الجدناع" ومنظمة "الناحال"، ومن المقررات المدرسية

16 نبيل محمودالسهلي، النكبة والتطور الديموغرافي اليهودي في فلسطين 1948، http://www.ssnp.info/index.php?article=44618

17 وليدأبوبكر، صورة العربي في الأدب الإسرائيلي، دارالكرمل، عمان، 1996،ص13.

18 جاك دومال و ماري لوروا: التحدي الصهيوني" أضواء على إسرائيل"،ط1 ترجمة نزيه الحكيم، دار العلم للملايين، دار الآداب ، بيروت، 1968. ص 115.

التي يتربى عليها الطالب اليهودي وتبني شخصيته الفريدة في نظرتها للآخر، وكيفية التعامل معه، وفي نظرتها للحياة التي تعتمد على القوة المعنوية والمادية للاستمرار فيها.

إن أهم ما يميز التربية والتعليم في إسرائيل هو عسكرة النشء الجديد، بما يؤدي إلى خلق جيل متطرف معبأ بكافة المبررات، ليسلب ويغتصب حق الآخرين.ولا يخفى مدى ارتباط المدارس الإسرائيلية بالجيش، بل إن الأمر يفوقه إلى حد تسلم ضباط متقاعدين من الجيش وجهاز المخابرات "الشاباك" وظائف إدارية في المدارس، والعمل مربّين للطلاب، حيث تمول وزارة المعارف مشاريع خاصة، تؤهل ضباطًا متقاعدين من الجيش وجهاز المخابرات "الشاباك" للعمل مربّين في مدارسها.[19]

وقد تجسدت عملية عسكرة التعليم في اسرائيل في مظاهر ثلاث أساسية: [20]

أولاً: زرع مفاهيم العسكرة والقوة في نفوس الطلاب.

ثانياً: تكليف العسكر بإدارة مؤسسات التعليم وممارسة مهنة التعليم بأنفسهم.

ثالثاً: ظهور المدارس الدينية العسكرية: والتي تعتبر أخطر مظاهر عسكرة التعليم الإسرائيلي، لأن الطلاب هناك تتم تربيتهم على العسكرة وعلى التطرف الديني في صوره الأكثر سوداوية.

وأحد الأمثلة التي تجسد عسكرة التعليم في إسرائيل بشكل واضح، وهو كتاب الرياضيات للصف الخامس الابتدائي الذي ألفه مردخاي فاشستوم، حيث أن المسائل الحسابية التي تتكون منها التدريبات التي يطلب من الطلاب الإجابة عليها تدور حول الجيش وألويته. فمثلاً يرد في الكتاب السؤال التالي: من بين 6340 جندياً مدرباً، طلب من 2070 الانضمام الى وحدة المظليات، و1745 الى سلاح المشاة، كم بقي من الجنود؟.[21]

–ترحيل الغوييم

كان لابد للكتاب التعليمي أن يضع بين يدي الطالب اليهودي الحلول الشاملة للمسائل التي تطرحها أمامه الصهيونية، وفي ترحيل "الغوييم" من الفلسطينيين، ممن تستطيع إسرائيل احتلال أراضيهم أو جزء منها، ضمن حملاتها العسكرية التوسعية التي تشنّها عليهم بين حين وآخر، ومن يطّلع على نماذج من الكتب المدرسية يستطيع أن يدرك هذا الاتجاه العدواني لدى الناشئة اليهود، فكل أرض تطؤها قدم الجندي اليهودي هي أرض يهودية، خيرات الأرض والعالم أجمع منحة لهم وحدهم من الرب، وكل ما في أيدي غيرهم من "الغوييم" أو الأمميين هو ملك لليهود، فما تحت أيديهم أي "الغوييم" مغتصب من اليهود وعليهم استرداده منهم بكل الوسائل، ولا حياة لشعوب الأرض بدون اليهود[22].

19 ابراهيم ابو جابر، الفكر الصهيوني المعاصر في المناهج المدرسية الاسرائيلية، http://www.vision-pd.org/AR/Articles/Article32

20 صالح النعامي، عسكرة التعليم في اسرائيل، goo.gl/XKTL68

21 نفس المصدر.

22 عدنان أبو ناصر، صورة المسلمين في مناهج التربية الصهيونية، https://annabaa.org/nbahome/nba82/10.htm

وتزخر الكتب اليهودية بالعديد من الشواهد والأمثلة الصارخة على تجذر مفهوم "الترانسفير" في الوجدان اليهودي بحيث يمكن القول وبوضوح تام إنه مفهوم ديني في المقام الأول قبل أن يكون صهيونيا فقد ورد في سفر «المزامير» (الإصحاح 80) على سبيل المثال ما نصه والخطاب موجه إلى شعب إسرائيل: "كرمة من مصر نقلت طردت أمما (من غير اليهود) وغرستها هيأت قدَّامها فأصَّلت أصولها فملأت الأرض" وهي تعبير ملطف تستخدمه الحركة الصهيونية منذ هرتسل وحتى اليوم كبديل عن تعبير "التطهير العرقي" والطرد الجماعي للفلسطينيين، ويهدف استخدامه لتخفيف ردود الفعل السلبية على ما يعنيه فعلا هذا المفهوم الذي يجسد ابشع الجرائم ولتبرير وتجميل عملية اقتلاع جزئي او كلي للشعب الفلسطيني عن وطنه.

ونسوق هنا ما كتبه (آحاد هاعام) وهو أول من دعا إلى إنشاء جامعة عبرية في فلسطين: "من الضروري إقامة المدارس ليتخرج فيها جيل يهودي سليم الروح والعقل والجسم، ومن الضروري تجديد العمل العبري لتقوية الانتماء لهذه الأمة". ثم يوضح الأسلوب التربوي المدروس سيكولوجياً واجتماعياً القادر على احتواء السلبيات التي قد تبرز أثناء التطبيق العملي، بصهر اليهود في بوتقة المسيرة التوراتية الواضحة الهدف والأسلوب، فبادئ ذي بدء "تقام حركة يناط بها إنشاء المستوطنات بناء على خطة ثابتة، ثم تبنى مدارس صهيونية وأماكن علمية لتربية جيل يهودي سليم، فيتخرج الشباب وقد تربوا على حياة جديدة تمكنهم من دخول المعارك ضد العدمية وغيراليهود".[23]

ففي كتاب الصف الثالث يتعرف الطلبة على بعض رموزهم الذين يعدونهم ابطالاً لقتلهم العرب، وفي نفس الوقت يعلم التلاميذ كره العرب لانهم لم يتركوا اليهود يقيمون المستوطنات كما يشاؤون وفي أي مكان، ففي موضوع (تل حي) (ص 154) يصف الكتاب ما حدث وكيف ان العرب هاجموا مستوطنة (حمرا) التي في الجليل وكيف ان اليهود هربوا الى (تل حي) لكن العرب احرقوا اكواخ اليهود، وفجأة صاح أحد اليهود بأن هناك محراثاً بقي من محاريثهم. فأصرّ ترومبلدور على أخذه معهم إلى تل حي برغم الرصاص الذي كان يأتيهم من العرب.

وعند وصولهم إلى تل حي يلام أحدهم ترومبلدور لأنه خاطر بحياته من أجل محراث. فردّ عليه الأخير (ص155): "هذا ليس محراثا عاديا – أجاب ترومبلدور – هذا علمنا، المحراث هوعلم شعب إسرائيل العائدلأرضه. ومحرّم ترك العلم بيد العدو".

وإلى جانب التعريف ببطولة ترومبلدور فإن النص يعلم التلاميذ أن العرب أعداء ولن يتركوهم يعيشون بهدوء، وإن الزراعة في الأرض وإعمارها أهم القيم التي جاء بها الرواد الأوائل، والمحراث هو شعار اليهود، وإنهم عادوا إلى أرض هي حق لهم وليس لغيرهم، ويجب أن يتقبل الآخرون ذلك لأنهم لن يتركوا الأرض لأي سبب من الأسباب. ولا غرابة بعد ذلك بأن يكتب أحد التلاميذ في الموضوع الإنشائي حول العرب: "إن العرب يريدون مواصلة ما بدأه الألمان وقتل جميع اليهود في أرض إسرائيل.[24]

23خليل السواحري وسمير سمعان، التوجهات العنصرية في مناهج التعليم الإسرائيلية،http://www.syrianstory.com/comment23-12.htm

24 إدير كوهن،وجه قبيح في المرآة، ترجمة غازي السعدي،عمان 1988، ص21.

وايضاً يظهر النص ان العربي يظهر كراع، ولص، وقاطع طريق، ومتخلف وغيرحضاري، بينما يذكر اليهودي كبطل وقوي، يعمل بجد، ويبني البيوت الجميلة، ويقيم الطرق، ويهذب الطبيعية، وأنه السبب الرئيس في حصول التقدم والتطور الحاصل في البلاد التي كانت خراباًتسكنها الوحوش ويملأها الشوك.

كما احتلت الدراسة الدينية حيزاً كبيراً في مناهج التعليم بشكل عام حتى أن العديد من الموضوعات تدرس الزاوية الدينية المعتمدة على المناهج التوراتية التي تؤكد على أن أرض إسرائيل مخصصة لليهود.[25]

– فلسطين والعرب في الكتاب المدرسي

في كتاب جديد مهم، عن فلسطين في كتب المدارس الإسرائيلية، تفحص نوريت بيليد – الحانان، أستاذة اللغة والتعليم الإسرائيلي، 17 كتاباً مدرسياً إسرائيلياً حول التاريخ والجغرافيا والدراسات المدنية. لتدين لنظام التلقين الإسرائيلي القائم على زرع العنصرية المعادية للعرب من سن مبكرة: "الكتب التي درست هنا تسخر الماضي لصالح سياسة التوسع الإسرائيلية، سواء تم تبناها من قبل وزارات اليسار أو اليمين".[26]

وخلصت إلى ان إلى أن جهاز التعليم يرمي إلى إعداد الشباب لتبرير الأعمال الإجرامية في الجيش، من خلال تبسيط تعقيدات الصراع العربي– الإسرائيلي. وتقول بيليد إن العربي في كتب التعليم الإسرائيلي يظهر دائما مع الجَمَل، بلباس علي بابا. يوصفون كأنذال، منحرفين ومجرمين، أناس لا يدفعون الضرائب، لا يريدون ان يتطوروا. تمثيلهم الوحيد هو كلاجئين، مزارعين متخلفين وإرهابيين". وتشير أيضا إلى أن الموقف من فلسطينيي 48 هو كالموقف من مشكلة ديمغرافية يمكنها أن تتسع إلى ان تصبح تهديداً ديمغرافياً.

وقد قام العديد من الباحثين بتحليل الكتب الدراسية الإسرائيلية وكتب أدب الأطفال لمعرفة صورة العربي والمسلم والفلسطيني في هذه الكتب، ومدى التحريض وحجم المغالطات الذي تتضمنه، وقد أظهرت نتائج تحليل محتوى هذه الكتب تطرف المناهج الإسرائيلية وتحريفها للتاريخ والحقائق. وقد تمثلت عنصرية هذه المناهج في مهاجمة الديانات السماوية غير اليهودية، وتعزيز الوعي الديني لدى الطلاب بملكية اليهود للأرض، وإظهار تأثر الإسلام باليهودية والتشكيك في الوحي المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والتأكيد على أن الإسلام سبب التأخر والرجعية. أما من الناحية التاريخية فقد ركزت المناهج الإسرائيلية على إثبات الحق اليهودي في فلسطين مقابل تغييب الوجود العربي والإسلامي فيها، وتصوير الفتوحات الإسلامية بأنها احتلال، إلى جانب طمس الأسماء العربية للأماكن والآثار واستبدالها بأسماء عبرية.[27]

25فائزة عبدالأميرنايف، ثقافة الكراهية في أدب الأطفال العبري، بغداد، كلية اللغات 2011، ص2.

26AsaWinstanley, school textbooks teach kids to hate, https://electronicintifada.net/content/book-review-how-israeli-school-textbooks-teach-kids-hate/11571, 11 August 2012.

27 د. زياد محمد ثابت، المناهج الإسرائيلية والتحريض المنهج، https://maannews.net/Content.aspx?id=868379

ويلاحظ الدارس للكتب الدراسية الإسرائيلية وبالذات فيما له علاقة بالأراضي الفلسطينية المحتلة عام1967؛ تأكيدها على مجموعة من القضايا حول أرض فلسطين، لتصبح مع الوقت مسلّمات عندهم، ومنها:[28]– لليهود حق تاريخي في هذه البلاد، والعرب جاؤوا من الصحراء، واحتلوها، بدليل تراجعهم عنها، وهروبهم أمام أهلها اليهود.

– العرب لا يستحقون هذه البلاد، لأنهم "أعداء للمدنية والحضارة والتقدم البشري"،

– الوجود العربي الإسلامي كان عابرًا،

–فلسطين التاريخية هي أرض "إسرائيل" الكبرى،

– لا وجود لشيء اسمه الخط الأخضر في خرائطهم،

– يتحاشون الإشارة إلى المدن الفلسطينية والأماكن الإسلامية والعربية المقدسة، والجامعات الفلسطينية لا ذكر لها إطلاقًا في كتبهم،

– يبرزون مستوطنات الضفة الغربية،

– يطلقون على الضفة الغربية اسم يهودا والسامرة،

وقد تعمدت المناهج الإسرائيلية على تعزيز الكراهية للعرب واحتقارهم وتعبئة مشاعر الحقد والعداء والتحريض ضدهم، في مقابل تعزيز الفوقية والاستعلاء اليهودي وإبراز تقدمهم على غيرهم مع بث الفكر التوسعي لإسرائيل.

ولهذا، جرى تسخير جهاز التعليم الإسرائيلي من أجل تأسيس وترسيخ وجهة نظر واحدة حيال الصراع العربي – الإسرائيلي، فالخرائط الإسرائيلية سواء في الكتب المدرسية أو في الموسوعات المخصصة للهجرتين اليهوديتين الأولى والثانية، تظهر التجمعات السكنية اليهودية والمستوطنات الجديدة وتغفل القرى والبلدات الفلسطينية وذلك خدمة للمقولة الصهيونية "هجرة شعب بلا أرض إلى أرض بلا شعب" .

ففي دراسة أجراها البرفسور إدير كوهين على شريحة عمرية لتلامذة إسرائيليين تتراوح أعمارهم من 10–13 لمعرفة انعكاسات شخصية العربي لديهم وبلغ عددهم 250 يظهر أن أكثر من 75% من التلاميذ أفادوا أن العربي خاطف للأطفال ومخرب ومجرم، بينما 80% وصفوه بأن له ذيلًا وشعره أخضر وله ندبة بوجهه ويلبس الكوفية ويعيش بالصحراء ويرعى البقر، ويتضح أن 90% من الأطفال يرون أن لا حق للعربي في البلاد ويجب قتلهم.

وفيما يتعلق بتشويه الإسلام والفتوح الإسلامية، يؤكد الباحثون أنه من بين الأسس التي تعتمدها الصهيونية في تربية الناشئة اليهود هي تشويه الدعوة الإسلامية والفتوح الإسلامية في الكتب المقررة التي يصدرها مركز المناهج التعليمية في وزارة المعارف الإسرائيلية.[29]

– تزييف الحقائق

28 ابراهيم ابو جابر، مصدر سبق ذكره.

29 ميرفت عوف، في إسرائيل: العنصرية تبدأ من المناهج الدراسية، مصدر سبق ذكره.

ولهذا، كانت وما زالت كتب التاريخ الاسرائيلية بعيدة تماما عن الحقائق والواقع، وتم استغلالها لخلق الانتماء والولاء لاسرائيل وللشعب اليهودي، وتشيكل الذاكرة الجماعية للشعب اليهودي، وتم ذلك عبر تزييف الكثير من الحقائق التاريخية، وطمس أجزاء واصطفاء أخرى من أجل خلق ذاكرة جماعية للشعب، حتى ولو كانت مزيفة. فتم استخدام الهولوكوست بشكل متعمد ومدروس كإحدى الوسائل لتوحيد الهوية اليهودية المتنوعة.

وكانت عملية تزييف الحقائق، وسيلة مركزية استخدمتها الصهيونيةمن أجل تشكيل الذاكرة الجماعية للشعب، وتبرير وجودهم وهجرتهم إلى فلسطين، ومنح الشرعية لاحتلالهم، والعمل على تشكيل رواية واحدة للصراع اليهودي- العربي. لذا، اخترعوا مسألة الحق التاريخي، والارض الخالية، والشعب الذي اصطفاه الله، من أجل الحث على العودة إلى أرض الميعاد.

ففي "سلسلة كتب تاريخ شعب إسرائيل"، لمؤلفيه ب. أحياوم وهرباز، والمعد لطلبة الصف الثامن في الصفحة 109، يفسر الكتاب العودة الى اسرائيل بوصفها اقرار للحقوق اليهودية: "لقد سلبت أرض إسرائيل بالقوة من الامة الاسرائيليةبوساطة مطرقة العالم) روما (إبان العهد الروماني، فأجليت الامة الاسرائيلية، وتفرقت تحت كل كوكب، والان أنا ابن أحد هؤلاء المشردين، جئت باسم الامة المضطهدة لامثل أمامكم أنتم ورثة الرومان سياسياً وحضارياً كي أطلب إليكم إعادة المسروقات التاريخية إلى أصحابها".[30]

وتشير الكتب المدرسية الى ملكية فلسطين لليهود.

والتأكيد على أن هذه الأرض هي أرض إسرائيل منذ القدم، أي إقناع التلاميذ الصغار بحقهم التاريخي في الأرض المقدسة،كما أن الأمم الأخرى، أو غير ذلك هم أشرار لتعديهم على بيت المقدس.[31]

- التفرد والتميز

إن أسس التربية الصهيونية قد اعتمدت منذ البداية منهجاً متطرفاً يقوم على فكرة "شعب الله المختار"واعتبار سائر الأمم الأخرى (أغيارا) سيما العرب منهم؛ خصوصا الشعب الفلسطيني. وينشأ تلاميذهم على هذا الاستعلاء في مختلف المراحل التعليمية، ويرسخ في أذهانهم جميعا عدم التعامل مع الآخر على قدم المساواة؛ بل يرون الجميع مذللا في خدمة من اختيروا-حسب زعمهم- لسيادة العالم وقيادته وهم اليهود الذين يسمون أنفسهم "شعب الله المختار".

ويصف كتاب الصف الثالث ماتعرض إليه اليهود من اضطهاد ألماني نازي، فأورد نصا وكأنه من يوميات طفلة بنفس عمر التلاميذ، يصف بحث الألمان عن اليهود في البيوت لأخذهم إن وجدوهم إلى حيث لا يرجعون فتقول (ص208):

في كل مساء تمر السيارات العسكرية الألمانية. يقرعون أجراس كل باب، ويسألون إذا كان في البيت يهود. فإن كان كذلك يأخذون معهم كل العائلة التي في المكان...

30 سمير سمعان، وآخرون، العرب في مناهج التعليم الاسرائيلية. عمان: مركز دراسات الشرق الاوسط، 2004، ص 97.

31 للمزيد حول دعوى الحقوق التاريخية في أرض إسرائيل، انظر: صفا عبدالعال، تربية العنصرية في المناهج الإسرائيلية، الدارالمصرية اللبنانية، 2005،ص131 – 157.

إذن يمكن القول إن حياة الشتات من ناحية ومايطلق عليه اليهود اسم (الكارثة) من ناحيةأخرى، والتمسك بالقيم التوراتية التي ظلت عبر العصور تحث اليهود على (العودة من المنفى).[32]

ويتفق الدارسون المهتمون بمتابعة كتبهم ومقرراتهم أن السمة المشتركة بينها: إثارة العواطف، وتشجيع الأنانية المطلقة، القائمة على احتقار الغير وإقصائه. ومن أبرز التعابير الواردة في مختلف كتب المدرسية "العرب هم قتلة اليهود"، "الطفل اليهودي ينتصر على الخنازير الجبانة"، و"أعداء قساة" يريدون قتلهم، ووجهة نظرهم في العرب: "وددت لو أفعل شيئا، أن أقبض على هذا العربي وببساطة أن أخنقه

ويبدأ غرس مثل هذه المعتقدات ابتداء من مراحل التعليم الأولى وحتى آخر المراحل الدراسية؛ حيث يتخرج الطالب مشحونا بالتطرف والعصبية والاستعلاء العنصري، والاستهانة بالآخر وإهدار كرامته.

ومن هنا، يربى اليهودي على شعور الاستعلاء، ومفهوم دونية الغير متجذر لديه؛ معتقدا أنه: لا يوجد في فلسطين سوى اليهود، على اعتبار أن غير اليهودي لا حقوق له مطلقاً.

وثمة الكثير من عبارات السخرية والاستهزاء التي تحفل بها الكتب المدرسية الاسرائيلية، ففي كتب المطالعة المقررة رسميا للطلبة من الصف الأول حتى الصف الثامن (قراءات إسرائيل) (وقراءات إسرائيل الحديثة) يبين لنا كم هي محشوة بعبارات التحقير، والأوصاف غير الإنسانية المتوحشة، فالكتب والمراجع التي تقرها وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية لتكون مراجع بين أيدي المعلمين والمربين، هي أشد عنصرية وأكثر فظاعة مما يستخدمه الطلبة أنفسهم".[33]

فيما يلي نماذج من هذه الفوقية كما وردت لدى الكتاب والمؤلفين اليهود ممن يشتغلون في التوجيه التربوي في مؤسسات التعليم المختلفة، إذ ورد في كتاب إيلي بار نافيه/ القرن العشرون/ تاريخ شعب إسرائيل في العصور الأخيرة، اعتماداً على كتاب (التنويلاند) "الأرض القديمة الجديدة لثيودور هرتسل، على صفحة 76 المقارنة التي أجراها بين حال الصهيونية الجديدة (هرتسل) وبين وضع العرب في فلسطين، وكيفية تحول أوضاعهم وأوضاع فلسطين بعد مجيء اليهود عن طريق الهجرة والاستيطان، بحيث يظهر التفوق اليهودي من خلال النص في سائر الميادين والمناحي، فاليهود وحدهم الذين يمنحون السعادة للعرب، ويتصدقون عليهم بالكرامة. ومما وثقه ايال بار نافيه في هذا السياق على الصفحة 57 من كتابه (القرن العشرون) ذلك النص الذي اختاره من كتاب "التنويلاند" (الأرض القديمة الجديدة) لهرتسل على الصفحة 76: "لا يوجد منظر بائس وكئيب ومثير للشفقة كمنظر قرية عربية في فلسطين في نهاية القرن التاسع عشر. فالفلاحون يسكنون في بيوت منطين، لم تكن مناسبة حتى للبهائم. الأطفال ملقون في الساحة عراة دون رعاية، ويتعاملون معهم كالبهائم".[34]

---

32 وليد أبوبكر، مصدر سبق ذكره، ص15.

33عبدالكريم القلالي، التمييز العنصري في مناهج التعليم الصهيونية، https://www.hespress.com/opinions/30204.html

34 خليل السواحري وسمير سمعان، مصدر سبق ذكره.

ويقول اثنان ممن اشتغلوا في الدراسات التحليلية لقصص وكتب وأدبيات الطفولة وهما: البروفيسور أديركوهين في كتابه "وجوه قبيحة في المرآة" الصادر عام 1985 في تل أبيب، "ونيلي مندلر" الصحفية المتخصصة في شؤون التعليم والتربية في صحيفة هآرتس: "هناك أكثر من 1500 كتاب من عدة أصناف بين أيدي الناشئة اليهود، تمثل ما لا يمكن وصفه من فوقية واستعلاء وتحقير لكل ما هو عربي ومسلم".[35]

–العمل اليدوي والجماعي

ويعد أهم أركان الثقافة اليهودية التي ركز عليها زعماء الصهيونية العمل اليدوي، وقد استولت فكرة العمل اليدوي على أذهان هؤلاء الزعماء منذ بداية الحركة الصهيونية. وتدور الفكرة الرئيسة في اغلب المناهج على اختلاف مستوياتها حول إنتاج "رواد" مكرسين لقضية إقامة أسس الدولة المستقبلية، الذين هم على استعداد لتأجيل تلبية رغباتهم الشخصية وإعطاء الأولوية للأهداف الجماعية.

ويعد "جوردون" هو المفكر الأول الذي نادى بفلسفة: "دين العمل" وانشأ حركة الرواد التي تدعو إلى عودة اليهود إلى فلسطين "أرض الأجداد والميعاد"، وهذه العودة تعني تطهير النفس اليهودية عن طريق العمل اليدوي والجسدي، واقترح الصهاينة أن تؤسس منظمة هدفها تشجيع الاستيطان، وستكون الحالة مختلفة لو تحمسنا للعمل بأيدينا، وسيبارك الله عملنا بكل تأكيد، وهناك فائدة أخرى للاستيطان الزراعي ألا وهي تطبيق الوصايا الدينية المتعلقة بالعمل في تربة الأراضي المقدسة.[36]

وفي هذا السياق فأن الكتب المدرسية تمجد العمل اليدوي بمختلف المهن، لبناء الوطن، وصولا إلى تحقيق أهداف التعليم التي منها الإيمان بالعمل الزراعي والحرفي إلى جانب حب الوطن والإخلاص للدولة ولشعب إسرائيل.

ومن المفاهيم الصهيونية التي تحفل بها الكتب المدرسية وصف الأرض المقدسة بالخراب قبل وصول المهاجرين اليهود إليها، والحث على اصلاحها، وهنا نشير إلى أسطورة الأرض اليباب الجرداء، التي جاء اليهود إليها فحولوها إلى جنة بعد أن جففوا مستنقعاتها، وزرعوها وأقاموا الطرق، وبنوا البيوت الجميلة.[37]

– المدرسة وانقسام المجتمع الاسرائيلي

وعلى الرغم منالجهود الاسرائيلية المبذولة لتحقيق الاندماج القومي وتشكيل هوية جامعة، فان ثمة انقسام عميق داخل المجتمع الإسرائيلي يعزى بشكل رئيس إلى موجات المهاجرين القادمين من جميع أنحاء العالم، والتي اوجدت فسيفساء رأسية، تكشف عن انقسامات عرقية واجتماعية اقتصادية، الامر الذي سمح بظهور تصدعات بين المستوطنين القدماء والواصلين حديثاً.

35 نفس المصدر.

36 صالح عبد الله سرية، تعليم العرب في إسرائيل، بيروت: مركز الأبحاث الفلسطيني ، 1974، ص 37.

37 د. فائزة عبد الأمير نايف الهديب، القيم الصهيونية في الأدب العبري من خلال كتب التعليم الإسرائيلية، مجلة الاستاذ– العدد ٢٠٢ ، ٢٠١٢ ، بغداد، ص 943.

فمع تسارع الهجرة اليهودية، وخاصة من الدول العربية والإسلامية خلال الخمسينيات من القرن الماضي، اضطلعت المدارس العامة بدور محوري في "تحويل المهاجرين إلى مواطنين إسرائيليين" عبر سياسة "الاستيعاب الثقافي" لهؤلاء المهاجرين بقصد تحديد مواقفهم وادوارهم المستقبلية في المجتمع[38]، أي جعلهم أعضاء في جماعة وطنية يهودية.[39]

ولهذا، تم التأكيد على الدور المركزي للمدرسة في تأصيل قيم المهاجرين الجدد وتقوية انتمائهم للصهيونية، حيث كان التصور السائد بين السياسيين وخبراء التعليم، ان البيئة المنزلية لهؤلاء الأطفال غير ملائمة ثقافياً وبالتالي فهي غير ملائمة الوفاء بهذه المهمة، والتي توصف بأنها "جمع المنفيين" في "بوتقة يهودية" ليكون التكامل الوطني جزءاً رئيساً من عملية بناء الأمة.

اضف إلى ذلك فان النظام التعليمي روج للتمييز العنصري في السياسات والممارسات، إذ أجبر يهود الدول العربية على الاستقرار في المناطق الطرفية، وفي مدن التطوير التي تقع بعيدا عن المراكز الحضرية،وهو ما انعكس مستقبلا على هيكلة المجتمع الإسرائيلي.

وبنفس المعنى، أكد التقرير الصادر من مركز "أدفا" عن فجوات اجتماعية تركت اثارها، لجهة تصاعد صراع الجماعات اليهودية المختلفة، ونتيجة لهذا الصراع وبسببه، يتعامل التعليم مع الطلاب بشكل غير متساوي ويزيد مساحة الفروقات بين الفئات الاجتماعية لتصبح العلاقة بين "الإثني" و"الوطني" متوترة، وتضيف اسباباً في إدامة عدم المساواة الاجتماعية.[40]

الخاتمة والتوصيات:

فان المفاهيم اليهودية والقيم الصهيونية التي تبنتها المؤسسة التربوية والتعليمية الاسرائيلية واحتوتها الكتب المنهجية ومن بينها الكتاب الاساسي موضع الدراسة، تعمل على نقل المفاهيم القومية المختارة بعناية إلى الأجيال الجديدة، من خلال الإشارة إلى الاستيطان اليهودي في فلسطين، وكيفية نشوء الدولة، والاضطهاد الذي تعرض له اليهود، وبذلك كان للتعليم دور في بناء ذاكرة جماعية، وهوية قومية، والعودة الى التراث الروحي وحثهم على التمسك حتى لو كان ذلك من خلال خلق أساطير تاريخية زائفة. ما يتطلب من جمع جميع اليهود في فلسطين على أساس الدين واللغة العبرية، وترغيب اليهود في الهجرة الى فلسطين باعتبارها الملجأ الروحي والمادي للوجود اليهودي، يكملها تصوير فلسطين ارض فارغة ليس فيها شعب.

ويؤكد الكتاب على إن اليهود أمة واحدة لذلك لابد من جمع جميع اليهود في فلسطين على أساس الدين واللغة العبرية، وترغيب اليهود في الهجرة الى فلسطين باعتبارها الملجأ الروحي والمادي للوجود اليهودي،يكملها تصوير فلسطين ارض فارغة ليس فيها شعب.

38 Deborah Hacohen, Immigrants in Turmoil: The Great Wave of Immigration to Israel and its Absorption, 1948–1953, Jerusalem: Ben-Zvi Institute, 1994, pp. 323–324

39 N. Rouhana and D. Bar-Tal, 'Psychological Dynamics of IntractableEthnonationalConflicts. The Israeli-Palestinian Case', American Psychologist,Vol.53 (1998), pp.761–70

40 Gal Levy, Ethnicity and Education: Nation-Building, State -Formation, and the Construction of The Israeli Educational System, A Thesis Submitted for PHD Degree the London School of Economics and Political Science, University of London, p.50

ولعل الدارس لطبيعة المجتمع الإسرائيلي، يلاحظ تلك الملائمة والتوافق القوي بين أهداف التربية اليهودية من جهة وأهداف الحركة الصهيونية وحاجات المجتمع الإسرائيلي من جهة أخرى، فلقد كانت التربية اليهودية بخلفيتها الدينية والتوراتية التلمودية العنصرية، وبفلسفتها المستمدة من تعاليم الصهيونية العدوانية، هي الوسيلة الأولى والأهم التي استخدمت لتحقيق أهداف الصهاينة في إنشاء دولة إسرائيل وبقائها.

ومن خلال ما تقدم نخلص الى التوصية بتحليل نصوص الكتب الدراسية واظهار توجهاتها اللا انسانية، حيث يعد امر اوصي به ليكون الخطوة الاولى في الكشف عن ما تركز عليه الكتب التعليمية والتي هي نموذج للعقلية اليهودية الصهيونية، وبالتالي محاربتها عن طريق طرح مفاهيم مضادة لها في كتبنا التعليمية.

ملحق بنماذج من كتاب التعليم للصف الثالث:

1. الاستخدام التوراتي للاعياد اليهودية، من سفر استير 156/164 (عيد الفوريم)، ومن سفر الخروج 13/3 لذكر عيد الفصح ، ومن سفر اللاويين 23/43 للتذكير بعيد المظال.
2. في ذكر الايام الوطنية كتمرد اليهود على اليونان ايام الملك انطيوخوس، ووصف انتصار الحشمونيين على اليونان وتخليد ذلك بعيد الشمعدان "عيد الشمعدان عيد الانوار، عيد عظيم هو لنا ..عيد انتصار الحشمونيين الجبابرة على اليونانيين الاشرار" . وكتمرد بار كوخبا ضد الرومان، "ولم يستطع الرومان الوقوف امام جند باركوخبا." وكذلك حول عيد اعلان الدولة "في اليوم الخامس من ايار اعلن رؤساء شعب اسرائيل عن اقامة دولة يهودية هي دولة اسرائيل"
3. في موضوع الهجرة الى فلسطين يتغنى الكتاب بهذه الابيات:

" اخرجن، ايتها السفن، اخرجن انت اتجهي شمالا
الى ما وراء البحر! وانت– الى الغرب
اسرعن، واجلبن يهودا الى صهيون
يهودا من هناك! اجلبن شعبا عظيما"

.....

من اربع جهات الارض .. جئنا الى هنا بجمهور .. بدمعة من هناك نجونا .... بأغنية نأتي الى صهيون الطائفة: بورك القادمون. " !

4. في تمجيد الصندوق القومي اليهودي " ها قد ارسلت من بكور فاكهة حديقتي .. هدية قداسة للصندوق القومي في اسرائيل ".
5. في وصف فلسطين بالارض الخراب قبل وصول المهاجرين اليها " هنا جئنا، ماذا وجدنا ؟ ... شوكا وحسكا وعوسجا."
6. في التذكير بالاضطهاد النازي "في كل مساء تمر السيارات العسكرية الالمانية، يقرعون اجراس كل باب، ويسألون اذا كان في البيت يهود فأن كان كذلك يأخذون معهم كل العائلة التي في المكان."
7. حول نشر الطابع العسكري للدولة يرد على لسان احد الجنود وهو قلق على صاحبه الذي لم يأت الى الجيش " في ايام السلام لم انفصل عنه. لم افترق في ايام الحرب؟ معاق هو وقادر على خدمة البلد مثلي" . وحول تكريم الجندي المجهول "غدا حقا هو قادم..فعلا هو موجود اليوم..لا توجد حرب..فعلا هناك سلام..الجميع عادوا..لا يوجد مفقود..وبقي واحد فقط..ولكن هو حي..مردخاي."
8. وفي تربية التلاميذ على كره العرب يذكر كيف ان العرب لم يتركوا اليهود يبنون المستوطنات كما يشاؤون، وكيف ان العرب في يوم تل حي هاجموا مستوطنة حمرا في الجليل و ان العرب احرقوا اكواخ اليهود و لن يتركوهم يعيشون بهدوء ليزرعوا الارض ويعمروها.

9. حول فكرة العمل اليدوي الجماعي ففي قصة (الفلاح وابنائه) صفحة 315 القصة تدعو الى العمل الجماعي وحراثة الارض وزراعتها للوصول الى الكنز. (اذا لم يحرث ويزرع الانسان، ويحصد ويخزن في ايام الحر ماذا يأكل في ايام الشتاء)، ايضا (انشودة الفلاح) في صفحة 245 تدعو الى العمل وحراثة الارض و زراعتها حتى ينتج الخير له و لغيره.
10. يذكر الكتاب ايضا (نشيد الامل) صفحة 215 الذي يحث التلاميذ على الوقوف عند الصهيونية الارض الذي يتطلع اليها اليهود والعيش احرار في الارض (لنكون شعبا حرا في ارضنا) .

المصادر والمراجع

المصـادر العربية:

- ابراهيم ابو جابر، لفكر الصهيوني المعاصر في المناهج المدرسية الاسرائيلية، http://www.vision-pd.org/AR/Articles/Article32
- أدير كوهين، وجه قبيح في المرآة، ترجمة غازي سعدي، عمان، 1988.
- جاك دومال وماري لوروا، التحدي الصهيوني "أضواء على إسرائيل"،ط1 ترجمة نزيه الحكيم، بيروت: دار العلم للملايين، 1968، ص 115.
- خالد أبو عصبة، جهاز التعليم في إسرائيل، رام الله، مؤسسة الأيام، 2006.
- خليل السواحري وسمير سمعان، التوجهات العنصرية في مناهج التعليم الإسرائيلية، http://www.syrianstory.com/comment23-12.htm
- خليل علي حيدر، إسرائيل تعيد النظر.. في مناهج تاريخها (2-1)، goo.gl/X9aEB1
- د. داود درويش حلس، التربية الصهيونية في الكتب المدرسية الإسرائيلية إرهاب مبكر ... تعاليم متطرفة، site.iugaza.edu.ps/dhelles/files/2010/02/jewish_thinking.doc
- سمير سمعان وآخرون، العرب في مناهج التعليم الإسرائيلية، ط 1، عمان 2004.
- صالح عبد الله سرية، تعليم العرب في إسرائيل، بيروت: مركز الأبحاث الفلسطيني، 1974، ص 37.
- صالح النعامي، عسكرة التعليم في اسرائيل، goo.gl/XKTL68
- صفا محمود عبد العال، تربية العنصرية في المناهج الإسرائيلية، الدار المصرية اللبنانية، 2005.
- صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، رابطة الجامعيين، مركز الأبحاث، الخليل، 1990، ص286.
- عبد القادر فارس، عنصرية الصهيونية وفلسفة التربية اليهودية، http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=3951
- عبد الكريم القلالي، التمييز العنصري في مناهج التعليم الصهيونية، https://www.hespress.com/opinions/30204.html
- عدنان أبو ناصر، صورة المسلمين في مناهج التربية الصهيونية، https://annabaa.org/nbahome/nba82/10.htm
- العهد القديم، الكتاب المقدس
- د. فائزة عبد الأمير نايف الهديب، القيم الصهيونية في الأدب العبري من خلال كتب التعليم الإسرائيلية، مجلة الاستاذ– العدد ٢٠٢ ، ٢٠١٢ ، بغداد، ص 943.
- د. فائزة عبد الأمير نايف، ثقافة الكراهية في أدب الأطفال العبري، كلية اللغات، بغداد، 2011.

- ל. كينيس، أ. بوخز، ي. ليفنتون، . "סֵפֶר הַכִּתָּה לִשְׁנַת הַלִּמּוּדִים הַשְּׁלִישִׁית" (كتاب الصف لسنة التعليم الثالثة)
- ميرفت عوف، في إسرائيل: العنصرية تبدأ من المناهج الدراسية، https://www.noonpost.org/content/5724
- هالة إسبانيولي، الايديولوجيا الصهيونية وانعكاسها في كتب التدريس العبرية، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد الثالث، رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية – مدار،2001
- وليد أبو بكر، صورة العربي في الأدب الإسرائيلي، عمان : دار الكرمل، 1996.

المصادر الاجنبية:

Asa Winstanley, school textbooks teach kids to hate, -https://electronicintifada.net/content/book-review-how-israeli-school-textbooks-teach-kids-hate/11571, 11 August 2012،
B. Ben-Yehuda, the Teachers' Movement for Zion and its -Redemption, Jerusalem, 1949 (Hebrew); O. Ichilov, Citizenship Education in Israel, Tel-Aviv, 1993 (Hebrew
Deborah Hacohen, Immigrants in Turmoil: The Great Wave of -Immigration to Israel and its Absorption, 1948–1953, Jerusalem: Ben-Zvi Institute, 1994, pp. 323–324
Gal Levy, Ethnicity and Education: Nation-Building, State -Formation, and the Construction of The Israeli Educational System, A Thesis Submitted for PHD Degree the London School of Economics and Political Science, University of London
Nuritpeled-Elhanan Ambreen Agha, Textbook Racism; a canon of -division in Israeli education, http://www.warscapes.com/conversations/textbook-racism-canon--division-israeli-education
Rabbi Jablon, Modern Orthodox- Religious Zionist Education-http://school.kotar.cet.ac.il/KotarApp/Viewer.aspx?nBookID=64413606# 24.3775.6.default -

المصادر العبرية:

- ל.קיפניס،א.בוכז.תל אביב . ספר הכתה לשנת הלמודם השלישית
- תורה-נביאים-כתובים ،לונדון،1970.